فتوى

مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية

مؤسسة الامام الخوئي الخيرية
Al-Khoei Benevolent Foundation

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة البروفسور إبراهيم شبوح المكرم

مدير مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي
عمان – المملكة الأردنية الهاشمية

2005/6/14

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

أبعث إلى سعادتكم أجمل التحيات وأفضل الأمنيات سائلين العلي القدير أن يوفقكم لكل خير.

يطيب لي أن أرسل إلى سعادتكم الجواب الكامل على الاستفتاء الذي تفضلتم وبعثتم به إلى المؤسسة بتاريخ 2005/5/30 ، وفقنا المولى تبارك وتعالى وإياكم لخدمة دينه الحنيف وجمع الصف وتوحيد الكلمة لإعلاء دينه ونصرة المسلمين.

كما نرفق لكم مختصر بحث آية الله الشيخ أحمد البهادلي الذي ألقاه في المعهد الملكي للشؤون الدولية (جنم هاوس) حيث عقد مؤتمر تحت عنوان: هل الإسلام يهدد الغرب؟ عاكساً لتوجهات مدرسة النجف الأشرف في العراق.

وفقكم المولى وأجزل لكم العطاء ودمتم موفقين في مساعيكم.

أخوكم
عبد الصاحب الخوئي
الأمين العام

مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي
١٩ حزيران ٢٠٠٥
رقم الوارد ٤٥٧
٥

tone Hall, Chevening Road, London NW6 6TN UK. | Tel: +44 20 7372 4049 | Fax: +44 20 7372 0694 | Email: www.alkhoei.org | Charity Reg. No: 802000

ندرج أجوبة الاستفتاء كمايلي:

السؤال الأول:

هل يجوز أن تعتبر المذاهب التي ليست من الإسلام السني جزءاً من الإسلام الحقيقي، أو بمعنى أخر هل كل من يتبع ويمارس أي واحد من المذاهب الإسلامية يعني المذاهب السنية الأربعة والمذهب الظاهري والمذهب الجعفري والمذهب الزيدي والمذهب الإباضي يجوز أن يعد مسلماً؟.

جواب:

جميع المذاهب المذكورة في السؤال هي مذاهب إسلامية، وذووها مسلمون، لأن الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ولم ينكروا من الدين ما هو ضروري منه. وهؤلاء جميعاً كذلك، ما لم يشذ منهم من شذ فيغالي إلى حد الكفر أو ينصب العداء لأهل البيت عليهم السلام.

ثم هناك فرق بين الإسلام والإيمان، فالإسلام هو: الإقرار بالشهادتين، وهو الذي يحقن به الدماء والأعراض والأموال. والإيمان هو: الإقرار باللسان، والعقد بالقلب وعمل بالجوارح، وانه يزيد بالإعمال، وينقص بتركها، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن، ومثل ذلك مثل الكعبة والمسجد، فمن دخل الكعبة فقد دخل المسجد، وليس كل من دخل المسجد دخل الكعبة.

السؤال الثاني

ما هي حدود التكفير في يومنا هذا؟ هل يجوز لمسلم أن يكفر الذين يمارسون أي واحد من المذاهب الإسلامية أو من يتبع العقيدة الأشعرية؟ وهل يجوز أن يكفر الذين يسلكون الطريقة الصوفية الحقيقية؟.

الجواب

حدود التكفير الخروج عن مقومات الإسلام، وهي الاعتراف بالإلوهية والوحدانية، ونبوة محمد(ص) وعدم إنكار ما هو ضروري من الدين كالاعتقاد بالمعاد، أو وجوب الصلاة والصيام وحرمة الربا وغيرها.

أن الأشعرية والصوفية الحقيقية عقيدة وطريقة ضمن العقيدة والطريقة الإسلامية ما لم تتنافى مع ما تقدم، والأصل فيهم هو الإسلام.

سؤال الثالث

ن يجوز أن يعتبر مفتياً حقيقياً في الإسلام؟ وما هي المؤهلات الأساسية لمن يتصدى بإفتاء فتاوى وبهداية الناس في فهمه وإتباع الشريعة الإسلامية؟

جواب

شترط فيمن يتصدى للإفتاء أن يكون عالماً مجتهداً عادلاً وفقيهاً قادراً على استنباط الأحكام شرعية الفرعية من الأدلة.

ما المرشد الذي يقوم بهداية الناس وتعليمهم فيكفي فيه أن يكون عالماً بما يرشد إليه واقفاً فيما ينقله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على جميع المرسلين، أخوتي أخواتي المحترمون، أحييكم تحية الاسلام المباركة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبت لمؤتمركم هذا بحثاً بعنوان (**نلتزم مبدأ الحوار وإن لم نتفق على موضوعاته**) وفي توزيعه مع ملخصه ما يريحكم عن الاستماع إلى محتواه، سوى القول بأنه تضمن بيان معنى الحوار ومعنى الحضارة، ورأي الإسلام في الحوار على مستوى النظرية والتطبيق، وهو الوجوب، وشرائط هذا الحكم وشرائط حسن الحوار، ثم بيان داعي الدعوة الى الحوار في هذا الوقت بالذات، وما ينبغي أن يكون هو الداعي، وفي خاتمته ملخص وحصيلة.

أيها الأخوة والأخوات:
قال الله تعالى :" إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" .
قراءة بسيطة في النصوص الدينية تفيدنا إن هدف الدين إنما هو إعطاء قيمة عليا للوجود الإنساني وما ينبغي أن يرتكز عليه من حكمة وعدل ومساواة وحسن التعامل ويساهم مساهمة فعالة في إنقاذ البشر من الضياع الروحي والمعنوي.

والديانة الاسلامية التي لها في كل واقعة حياتية حكم ديني، يصيبه من أصابه ويخطئه من أخطأه، أوجبت الحوار، لكنها وكما طريقتها في أحكام الموضوعات الأخرى، لم توجب الحوار مطلقاً وفي جميع الأحوال والظروف، فكما إن الصوم والجهاد وغيرها من الموضوعات واجبات مهمة، ولكن قد يسقط وجوبه لفقدان بعض شروطها، فكذلك الحوار وغيره من الموضوعات التي هي من أساسيات هذا الدين، لما فيها من تواصل قد يفضي في نهايته الى التراحم. وقد وصف الله تعالى الشريعة النبوية بأنها رحمة للعالمين بقوله" **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**". وحث على التعاطي مع أعدائه بأحسن الأساليب الممكنة بقوله " **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**" وجاء في القران الكريم" **فأعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**".

لقد كان التطبيق العملي لرسالة الدين عند أنبياء الله ورسوله خير نموذج يستحق الدراسة الى جنب دراسة هذه النصوص لمعرفة مدى كرامة الانسان وأهمية الحوار . لدى المسلمين كان حوار النبي(ص) مع المشركين والكتابيين - ولم يلجأ إلى قتال أحد إلا للدفاع عن الاسلام والمسلمين - خير دليل.

القيادات الدينية قبل غيرها مهتمة بانهماك لإظهار دور الدين في إحداث التعايش السلمي ومنع التصادم بين الكيانات البشرية معتمدين بالدرجة الأولى على نظرتهم

في كيفية التعامل مع الأخر المختلف وتفسير المفاهيم الدينية، والبيئة التي يتحرك فيها الدين.
لقد طرأت على بعض التوجهات الدينية المعاصرة، توجهات تحاول تحوير رسالة الدين الى رسالة قمعية عنفية مستعينة بتفسيرات غير سليمة للنص المقدس في الكتب السماوية، وظهرت فكرة حصر حق الحياة بنوع خاص من البشر، على أساس عرقي أو ديني أو جغرافي.

إن من اخطر ما يهدد الوجود البشري هو التعصب الديني وتحويل الدين الى آلة سلطوية، مما تسبب في توليد توجهات وأزمات مثل "التطرف، التعصب، الإرهاب، الجريمة المنظمة، والتطهير العرقي، واضطهاد القوي للضعيف على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب".

وقد نبهت مدرسة النجف الأشرف الى ذلك مراراً ومنذ أوائل القرن الماضي وكان آية الله الشيخ محمد حسين النائيني قد ضمن في كتابه "تنبيه الأمة وتنزيه المِلة (إن الاستبداد الديني اخطر قوى الاستبداد لا بل إن الاستبداد السياسي متولد من الاستبداد الديني ويفترقان بان الأول مبني على القهر والغلبة والتسلط بالقوة على مقدرات الأمة، لكن الثاني يعتمد على الخدعة وتزوير الإرادة . فالأمة في الحالة الأولى مضطهدة، مغلوب على أمرها تعاني بطش السلطان، أما الحالة الثانية فان الصفة الطوعية، والدافع الذاتي متجلٍ فيها، لان الأمة تكون فيها مضللة ومخدوعة وتحسب إن ما يصدر من رجل الدين "المستبد" من لوازم الدين بينما هي نزعة فردية يتظاهر بها المتلبسون بزي الرئاسة الروحية بعنوان الدين، والأمة الجاهلة تطيعهم باندفاع وثقة، لشدة جهلها وعدم خبرتها بمقتضيات الدين وحقيقة هؤلاء).

إن ظاهرة التعصب والتطرف الديني ليست خاصة بأتباع دين محدد بل هي للأسف الشديد ظاهرة تكاد تكون عالمية، وعند كل الأديان وحتى التنظيمات السياسية، ولا يمكن حصر أسباب ذلك في عامل واحد لأن ذلك يتبع أرضيات مختلفة لها أسبابها الموضوعية الكثيرة والمعقدة منها السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية وحتى الثقافية ومن الأسباب الرئيسة الأخرى، الخطأ في منهج التعامل مع النصوص ، وفي هذا السياق تتحمل بعض المدارس السياسية وبعض التوجهات الاسلامية المتزمتة أيضاً مسؤولية ما ينتج من هذا المنهج، ومما يثير الدهشة منهج عدد من المفكرين وبعض الاعلاميين الغربيين ذلك المنهج المتناغم في الطرح مع منهج بعض المتطرفين المسلمين المؤكدين على تثبيت الرؤية المتطرفة للدين، مما ساهم في تعقيد مشكلة التطرف بشكل كبير.

ومن الجدير بالذكر أن الكثير من الشباب الديني اتجه للتفسير الاحادي والحرفي للدين ، وبالخصوص التوجه العنفي، وهو الأمر الذي يدعونا الى دراسة ذلك بعمق. ونعتقد إن سياسات بعض الدول القوية وممارسات بعض الأنظمة السائرة في فلكها بحق

شعوبها ويدعم من الغرب في كثير من الأحيان، وفشل الخطط التنموية، واتساع مساحة الإخفاقات الاقتصادية والثقافية وما يرافق ذلك من مشكلات، كل ذلك وغيره ساهم في توليد الشعور، وهيأ في أسباب في وجود منحىً ديني متطرف لدى هؤلاء الشباب، وربما اختاروا الدين لتبرير أعمالهم العنفية لأن المبرر الديني قوي وذو سلطة روحية .

فضلاً عن ذلك فان استخدام القوة المفرطة بالقسوة ضد العرب والمسلمين في أفغانستان والعراق وفلسطين وما رافقها من إذلال وإهانة ، وتشريع قوانين لمكافحة الإرهاب تنافي حقوق الانسان في بعض جوانبها، وانتهاك لكرامة الانسان في السجون والمعتقلات مع ما رافقها من التعامل الأزدواجي في المنطقة العربية الاسلامية في تطبيقات مبادئ حقوق الانسان. كل ذلك ساهم في تعقيد مشكلة التطرف بشكل كبير .

نحن نتفهم بعض هذه السياسات الأمنية الجديدة التي جاءت عقب الفعل الإرهابي في 11 سبتمبر، لكن الإمعان في السياسات الأمنية يثير المزيد من مشاعر الكراهية ضد الغرب. صحيح إن الرد على الإرهاب يتطلب استخدام القوة، ولكنه لا يعالج المشكلة. المشكلة تعالج من أسبابها وتجفيف منابعها وتصريف احتقاناتها .

في هذا الإطار تضطلع المؤسسات الدينية بالتوفيق بين الدعوة الى تحقيق استرداد حقوق ما سلب من الشعوب المغلوبة على أمرها، وما هدر من كرامتها وعزتها وبين حفظ روح الدين وجوهره، وعون المحرومين دون استغلال لعواطفهم أو إثارتهم لأغراض سياسية أو ذاتية .

ن هذا التوفيق في الطرح على أساس الحوار ونبذ الصدام وتحقيق مستوً عالٍ من الرفاهية للشعوب في هذا العالم المضطرب. وهو مطلب يلقى منا كامل التأييد والتضيد بل والالتزام المطلق، لأن النص الديني أساساً يتضاد مع الاستغلال والقهر والظلم وإفقار الشعوب واضطهادها. وهنا نريد أن نؤكد بأن منهج يجب أن يسود أولاً بين أبناء البلد الواحد المختلفين والحضارة الواحد، ولا نقتصر على مسألة التعامل بين الحضارات فقط.

في شواهد التاريخ الحديث والمعاصر فضلاً عن الوسيط والقديم منه أمثلة كثيرة لإثبات صحة هذا التوجه. فماذا جنته أوروبا من الحروب الدينية والسياسية المتعددة. وماذا كسبته لبنان في حربها الأهلية، وماذا يكسبه أهل كل حضارة أو دين أو قومية من صراعهم الداخلي أو مع غيرهم سوى الخراب والدمار.

إن دور الدين إرشادي تحذيري، ولا يقوم على العنف والقوة ويدعو لتكريس الجهود إلى التزام الحوار والعمل على إيجاد الآليات التي يسيطر بها منطق الحوار على

نطاق الصراع حتى داخل الحضارة أو الدين الواحد لمنع اشتداد التوترات والصراع بين الطوائف والجماعات الدينية منعاً لنشوب حرب أهلية تتخذ من الدين والمذهب أو القومية مبرراً لاندلاعها. لذا فان رجل الدين يجب أن لا يكون جزءاً من مشكلة الصراع فهذا ما لا يرضاه الدين .

لقد نهجت مدرسة النجف الأشرف نهجاً فكرياً يتمثل في نشرها لثقافة التسامح، وإشاعة السلم الأهلي وحل المعضلات بالطرق الحضارية والسلمية عبر الحوار والتفاهم بعيداً عن أعمال العنف والدمار، وترى هذه المدرسة في خصوص ما يجري في العراق أن الانتخابات الحرة هي الحل الأمثل للمشاركة الشعبية وتشكيل سلطة لحكم وتدوين الدستور الدائم، وبناء مؤسسات دولة القانون والتي تؤكد على قوة القانون وليس قانون القوة، وتعبر أهمية خاصة لمشاركة المرأة في الانتخابات والتمثيل البرلماني والمشاركة السياسية في الحكم ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الأخرى. كما أكدت هذه المدرسة على تمثيل الأقليات مع عدم التدخل المباشر لعلماء الدين في الشؤون الأدارية للدولة، وعدم التفرد بالحكم لطرف دون آخر تجنباً لما يحصل من خطأ قل أن يخلو منه إنسان فيحسب على الدين.

ولعل هذا هو ما قصده صاحب المدرسة الدستورية آية الشيخ النائيني في سنة 1906 حين يقول" أن أسوء أنواع الدكتاتورية هي الدكتاتورية الدينية".

وقد سار على نهجه تلميذه آية الله السيد الخوئي، ومن بعده آية الله السيد السيستاني الذي أكد على حرمة الأخذ بالثأر والانتقام خارج نطاق القانون.

إن التزام مبدأ الحوار، وبخاصة بين الأديان، إن لم يحل الكثير من هذه المشكلات فهو يحول دون الاصطدام بين الحضارات، وعليه ينبغي تكريس الجهود في الدعوة لالتزام الحوار، والعمل على إيجاد الآليات التي يسيطر بها منطق الحوار على منطق الصراع سواء اتفق المتحاورون على موضوعات الحوار أو لم يتفقوا.

وعلى هذا ندعو جميع علماء الأديان أن يكونوا جمعياً محوراً فاعلاً لتأسيس مبدأ الحوار، مستحضرين كل ما من شأنه الألفة والتعاون على المشتركات الكثيرة، مستعينين بالله تعالى وبما لديهم من نصوص دينية تحث على الإخاء ، آخذين بروح الدين وجوهره، وما اختلاف الديانات إلا اختلاف الطرق والمراحل الى الله عز وجل ، والطرق إليه على عدد أنفاس الخلائق وقد أرسلت جميع الرسل رحمة للعالمين.

والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

النجف الأشرف – العراق

حمد البهادلي.

1/حزيران/2005